محاضرات في علوم القرآن

المحاضرة الرابعة
سياقات النص القرآني

أسباب النزول[1]:

أ ــ تعريف السبب:

لغة: " السبب في اللغة: عبارة عما يمكن التوصل به إلى مقصود ما, ومنه سمي الحبل سبباً, والطريق سبباً, لإمكان التوصل بهما إلى المقصود "[2].

شرعاً: ما يكون طريقاً للوصول إلى الحكم غير مؤثر فيه. مثاله: زوال الشمس علامة لوجوب الصلاة، وطلوع الهلال علامة على وجوب صوم رمضان في قوله تعالى: [فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ] [البقرة: 185].

ب ــ أسباب النزول: أسباب النزول قسمان:

1 ــ قسم نزل بدون سبب، وهو أكثر القرآن.

2 ــ قسم نزل مرتبط بسبب من الأسباب. ومن هذه الأسباب:

- **حدوث واقعة معينة فينزل القرآن الكريم بشأنها:**

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لَمَّا نَزَلَتْ [وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ] [الشعراء: 214] صَعِدَ النَّبِيُّ ρ عَلَى الصَّفَا, فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا بَنِي فِهْرٍ, يَا بَنِي عَدِيٍّ, لِبُطُونِ قُرَيْشٍ, حَتَّى اجْتَمَعُوا, فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولاً لِيَنْظُرَ مَا هُوَ, فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ, وَقُرَيْشٌ, فَقَالَ: أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً بِالْوَادِي, تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ, أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ ؟ قَالُوا: نَعَمْ, مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلاَّ صِدْقًا, قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ, فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ, أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا ؟ فَنَزَلَتْ: [تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2)] "[3].

- **أن يُسال الرسول ρ عن شيء، فينزل القرآن ببيان الحكم:**

عن عبد الله بن مسعود τ، قَالَ: " كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ρ فِي حَرْثٍ بِالْمَدِينَةِ, وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ, فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ, فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ, وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ تَسْأَلُوهُ, لاَ يُسْمِعُكُمْ مَا تَكْرَهُونَ, فَقَامُوا إِلَيْهِ, فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ, حَدِّثْنَا

---

[1] ــ انظر: مباحث في علوم القرآن.

[2] ــ انظر: الإحكام في أصول القرآن, أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي.

[3] ــ رواه البخاري, (حديث 4770).

عَنِ الرُّوحِ, فَقَامَ سَاعَةً يَنْظُرُ, فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ, فَتَأَخَّرْتُ عَنْهُ حَتَّى صَعِدَ الْوَحْيُ, ثُمَّ قَالَ: [وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي] [الإسراء: 85] "[1].

ج ــ الحكمة والفوائد من أسباب النزول.

1 ــ الحكمة:

أ- معرفة وجه ما ينطوي عليه تشريع الحكم على التعيين لما فيه نفع المؤمنين وغير المؤمنين، فالمؤمن يزداد إيماناً على إيمانه لما شاهده وعرف سبب نزوله، والكافر إن كان منصفاً يبهره صدق هذه الرسالة الإلهية فيكون سبباً لإسلامه، لأن ما نزل بسبب من الأسباب إنما يدل على عظمة المُنزل وصدق المُنزَل عليه.

2-الفوائد:

أ ــ الاستعانة على فهم الآية وتفسيرها وإزالة الإشكال عنها، لما هو معلوم من الارتباط بين السبب والمسبب. قال الواحدي: لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها. وقال ابن دقيق العيد: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن. وقال ابن تيمية: معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب.

وقد أشكل على مروان بن الحكم قوله تعالى: [لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] [آل عمران: 188].

روى البخاري في صحيحه, عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ, أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ أَخْبَرَهُ, أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ لِبَوَّابِهِ: اذْهَبْ يَا رَافِعُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ, فَقُلْ: لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ فَرِحَ بِمَا أُوتِيَ, وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَذَّبًا, لَنُعَذَّبَنَّ أَجْمَعُونَ ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَمَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ, إِنَّمَا دَعَا النَّبِيُّ ρ يَهُودَ, فَسَأَلَهُمْ عَنْ شَيْءٍ, فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ, وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ, فَأَرَوْهُ أَنْ قَدِ اسْتَحْمَدُوا إِلَيْهِ بِمَا أَخْبَرُوهُ عَنْهُ فِيمَا سَأَلَهُمْ, وَفَرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِنْ كِتْمَانِهِمْ, ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: [وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ] [آل عمران: 187] كَذَلِكَ حَتَّى قَوْلِهِ: [يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا] [آل عمران: 188] "[2].

---

[1] ــ رواه البخاري, (حديث 7297).
[2] ــ رواه البخاري, (حديث 4568).

ب ــ أن لفظ الآية يكون عاماً، ويقوم الدليل على تخصيصه، فإذا عُرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته.

ج ــ دفع توهم الحصر، قال الإمام الشافعي: " ما معناه في قوله تعالى: [قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ] [الأنعام: 145]: إن الكفار لما حرموا ما أحل الله، وأحلوا ما حرم الله، وكانوا على المضادة ـ أي تصرفهم بقصد المخالفة ـ جاءت الآية مناقضة لغرضهم فكأنه قال: لا حلال إلا ما حرمتموه، ولا حرام إلا ما أحللتموه "[1].

د ــ معرفة اسم النازل فيه الآية، وتعيين المبهم فيه.

د-كيفية معرفة أسباب النزول:

لما كان سبب النزول أمراً واقعاً نزلت بشأنه الآية، كان من البَدَهي ألا يدخل العلم بهذه الأسباب في دائرة الرأي والاجتهاد، لهذا قال الإمام الواحدي: " ولا يحل القول في أسباب النزول إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها "[2].

ومن هنا نفهم تشدد السلف في البحث عن أسباب النزول، حتى قال الإمام محمد بن سيرين: " سألت عَبيدَةَ عن آية من القرآن، فقال: اتق الله وقل سداداً، ذهَب الذين يعلمون فيما أنزل القرآن "[3].

وقد اتفق علماء الحديث على اعتبار قول الصحابي في سبب النزول, لأن أسباب النزول غير خاضعة للاجتهاد, فيكون قول الصحابي حكمه الرفع، أما ما يرويه التابعون من أسباب النزول، فهو مرفوع أيضاً، لكنه مرسل، لعدم ذكر الصحابي.

لكن ينبغي الحذر والتيقظ، فلا نخلط بأسباب النزول ما ليس منها، فقد يقع على لسانهم قولهم: نزلت هذا الآية في كذا, ويكون المراد موضوع الآية، أو ما دلت عليه من الحكم.

هـ ــ صيغة السبب:

---

[1] ـ البرهان في علوم القرآن, بدر الدين الزركشي, تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه, الطبعة: الأولى، 1376هـ - 1957م, (1 / 23).

[2] ـ الإتقان في علوم القرآن, جلال الدين السيوطي, (1 / 92).

[3] ـ نفس المصدر.

1 ــ تكون نصحاً صريحاً في السببية إذا صرح الراوي بالسبب بأن يقول: سبب نزول هذه الآية كذا، أو يأتي الراوي بفاء التعقيب بعد ذكر الحادثة، بأن يقول: سئل رسول الله ρ عن كذا، فنزلت الآية.

2- تكون محتملة للسببية إذا قال الراوي: أحسب هذه الآية نزلت في كذا، أو ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في كذا، مثال ذلك ما حدث للزبير والأنصاري ونزاعهما في سقي الماء، وتشاكيا إلى رسول الله ρ ونفذ فيهما حكم الله، فكأن الأنصاري لم يعجبه هذه الحكم، فنزل قوله تعالى: [فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ] [النساء: 65]. فقال الزبير: ما أحسب هذه الآية إلا في ذلك[1].

و ــ اختلاف روايات أسباب النزول:

لما كان سبيل الوصول إلى أسباب النزول هو الرواية والنقل، كان لا بد أن يعرض لها ما يعرض للرواية من صحة وضعف، واتصال وانقطاع، غير أنا هنا على ظاهره هامة يحتاج الدارس إليها وهي اختلاف روايات أسباب النزول وتعددها، وذلك لأسباب يمكن تلخيص مهماتها فيما يلي:

1 ــ ضعف الرواة:

وضعف الراوي يسبب له الغلط في الرواية، فإذا خالفت روايته المقبولين، كانت روايته مردودة. ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: [وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ] [البقرة: 115]. فقد ثبت أنها في صلاة التطوع للراكب المسافر على الدابة.

أخرج مسلم عَنِ ابْنِ عُمَرَ, قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ρ يُصَلِّي وَهُوَ مُقْبِلٌ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ عَلَى رَاحِلَتِهِ حَيْثُ كَانَ وَجْهُهُ - قَالَ -: وَفِيهِ نَزَلَتْ: [فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ] [البقرة: 115] [2]. وأخرج الترمذي[3] وضعّفه: أنها في صلاة من خفيت عليه القبلة فاجتهد فأخطأ القبلة، فإن صلاته صحيحة. فالمعوّل عليه هنا في سبب النزول الأول لصحته.

2 ــ تعدد الأسباب والمُنَزَّل واحد:

---

[1] ــ مباحث في علوم القرآن, مناع القطان, مكتبة المعارف للنشر والتوزيع, الطبعة: الثالثة, 1421هـ - 2000م, (86).

[2] ــ رواه مسلم, (حديث 1646).

[3] ــ سنن الترمذي, (حديث 345).

وذلك بأن تقع عدة وقائع في أزمنة متقاربة، فتنزل الآية لأجلها كلها، وذلك واقع في مواضيع متعددة من القرآن، والعمدة في ذلك على صحة الروايات، فإذا صحت الروايات بعدة أسباب ولم يكن ثمة ما يدل على تباعدها كان ذلك دليلاً على أن الكل سبب لنزول الآية والآيات.

مثال ذلك: آيات اللعان: فقد أخرج البخاري[1]: أنها نزلت في هلال بن أمية لما قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله: [وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ] [النور: 6].

وفي صحيح مسلم: أنها نزلت في عويمر العجلاني وسؤاله النبي ρ عن الرجل يجد مع امرأته رجلاً ... فقال ρ: « قَدْ نَزَلَ فِيكَ وَفِى صَاحِبَتِكَ, فَاذْهَبْ فَأْتِ بِهَا »[2].

وظاهر الحديثين الاختلاف، وكلاهما صحيح.

فأجاب الإمام النووي: بأن أول من وقع له ذلك هلال، وصادف مجيء عويمر أيضاً، فنزلت في شأنهما معاً.

3 - أن يتعدد نزول النص لتعدد الأسباب:

قال الإمام الزركشي: وقد ينزل الشيء مرتين تعظيماً لشأنه، وتذكيراً به عند حدوث سببه خوف نسيانه .

ز ــ تعدد النزول مع وحدة السبب

1- قد يتعدد ما ينزل والسبب واحد, ومن ذلك ما روي عن أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: " يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ أَسْمَعُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ذَكَرَ النِّسَاءَ فِي الْهِجْرَةِ بِشَيْءٍ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : [فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى] [آل عمران: 195] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ "[3].

2- عن أم سلمة قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ, مَا لَنَا لاَ نُذْكَرُ فِي الْقُرْآنِ كَمَا يُذْكَرُ الرِّجَالُ ؟ قَالَتْ: فَلَمْ يَرُعْنِي مِنْهُ يَوْمًا إِلاَّ وَنِدَاؤُهُ عَلَى الْمِنْبَرِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ. قَالَتْ: وَأَنَا أُسَرِّحُ رَأْسِي، فَلَفَفْتُ شَعْرِي، ثُمَّ دَنَوْتُ مِنَ الْبَابِ، فَجَعَلْتُ سَمْعِي عِنْدَ الْجَرِيدِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: [إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ] هَذِهِ الآيَةَ. قَالَ عَفَّانُ: [أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا] [الأحزاب: 35] "[4].

---

[1] ـ رواه البخاري, (حديث 4747).
[2] ـ رواه مسلم, (حديث 3816).
[3] ـ رواه الترمذي, (حديث 3023).
[4] ـ رواه أحمد في مسنده, (حديث 27110).

ح ــ تقدم نزول الآية على الحكم:

المثال الأول: قوله تعالى: [قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى] [الأعلى: 14] استدل بها على زكاة الفطر، والآية مكية، وزكاة الفطر في رمضان، ولم يكن في مكة عيد ولا زكاة.

المثال الثاني: قوله تعالى: [لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ] [البلد: 1-2] السورة مكية، وقد ظهر أثر الحل يوم فتح مكة، حتى قال ρ: " فَلَمْ تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبْلِي ، وَلاَ لأَحَدٍ بَعْدِي أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ "[1].

المثال الثالث: قوله تعالى: [سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ] [القمر: 45], عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: " أَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ جَلالُهُ عَلَى نَبِيِّهِ ρ، بِمَكَّةَ: [سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ]، فَقَالَ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ جَمْعٍ ؟ ذَلِكَ قَبْلَ بَدْرٍ، قَالَ: فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ وَانْهَزَمَتْ قُرَيْشٌ،"نَظَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ρ فِي آثَارِهِمْ مُصْلِتًا بِالسَّيْفِ، يَقُولُ: [سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ] "[2].

ط- تعدد ما نزل في شخص واحد:

1 ــ موافقات عمر بن الخطاب τ:

أخرج البخاري عَنْ أَنَسٍ τ, قَالَ: قَالَ عُمَرُ τ: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلاَثٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ, لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى, فَنَزَلَتْ: [وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى] [البقرة: 125]. وَآيَةُ الْحِجَابِ, قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ, لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ، فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ, فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ, وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ρ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ, فَقُلْتُ لَهُنَّ: عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ, فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ [التحريم: 5][3].

2 ــ نزلت آيات في سعد بن أبي وقاص: " حَلَفَتْ أُمُّ سَعْدٍ أَنْ لاَ تُكَلِّمَهُ أَبَدًا حَتَّى يَكْفُرَ بِدِينِهِ, وَلاَ تَأْكُلَ وَلاَ تَشْرَبَ. قَالَتْ: زَعَمْتَ أَنَّ اللَّهَ وَصَّاكَ بِوَالِدَيْكَ, وَأَنَا أُمُّكَ وَأَنَا آمُرُكَ بِهَذَا. قَالَ: مَكَثَتْ ثَلاَثًا حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهَا مِنَ الْجَهْدِ, فَقَامَ ابْنٌ لَهَا يُقَالُ لَهُ عُمَارَةُ, فَسَقَاهَا, فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَى سَعْدٍ, فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ هَذِهِ الآيَةَ: [وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا], [وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي], وَفِيهَا: [وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا] [لقمان: 14 ــ 15] "[4].

---

[1] ــ رواه البخاري, (حديث 1349).
[2] ــ رواه الطبراني في المعجم الكبير, (حديث 691).
[3] ــ رواه البخاري, (حديث 402).
[4] ــ رواه مسلم, (حديث 6391).

الآية الثانية: " عَنْ سِمَاكٍ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ, عَنْ أَبِيهِ, قَالَ: أَخَذَ أَبِي مِنَ الْخُمْسِ سَيْفًا, فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ ρ, فَقَالَ: هَبْ لِي هَذَا. فَأَبَى, فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: [يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ] "[1].

ي ــ أمثلة عن أسباب النزول:

1 ــ قوله تعالى: [سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنْ النَّاسِ] [البقرة: 142] نزلت في تحويل القبلة.

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ρ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ρ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ, فَأَنْزَلَ اللَّهُ: [قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ] [البقرة: 144]، فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ, وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ - وَهُمُ الْيَهُودُ - : [مَا وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا] [قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ] [البقرة: 142] "[2].

2 ــ قوله تعالى: [يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ] [النساء : 11].

" عَنْ جَابِرٍ τ، قَالَ عَادَنِي النَّبِيُّ ρ وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَنِي سَلِمَةَ مَاشِيَيْنِ, فَوَجَدَنِي النَّبِيُّ ρ لاَ أَعْقِلُ, فَدَعَا بِمَاءٍ, فَتَوَضَّأَ مِنْهُ, ثُمَّ رَشَّ عَلَيَّ, فَأَفَقْتُ, فَقُلْتُ: مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللهِ ؟ فَنَزَلَتْ: [يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ] [النساء : 11] "[3].

3 ــ قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ] [المائدة: 101].

" عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ρ اسْتِهْزَاءً, فَيَقُولُ الرَّجُلُ: مَنْ أَبِي ؟ وَيَقُولُ الرَّجُلُ تَضِلُّ نَاقَتُهُ: أَيْنَ نَاقَتِي ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ هَذِهِ الآيَةَ "[4].

4 ــ قوله تعالى: [وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ] [هود:114].

---

[1] ــ رواه مسلم, (حديث 4654).
[2] ــ رواه البخاري, (حديث 399).
[3] ــ رواه البخاري, (حديث 4577).
[4] ــ رواه البخاري, (حديث 4622).

" عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ــ بْنِ مَسْعُودٍ ــ τ, قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ρ, فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ, إِنِّي عَالَجْتُ امْرَأَةً فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ, وَإِنِّي أَصَبْتُ مِنْهَا مَا دُونَ أَنْ أَمَسَّهَا, فَأَنَا هَذَا, فَاقْضِ فِيَّ مَا شِئْتَ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَقَدْ سَتَرَكَ اللَّهُ لَوْ سَتَرْتَ نَفْسَكَ, قَالَ: فَلَمْ يَرُدَّ النَّبِيُّ ρ شَيْئًا, فَقَامَ الرَّجُلُ فَانْطَلَقَ, فَأَتْبَعَهُ النَّبِيُّ ρ رَجُلاً دَعَاهُ, وَتَلاَ عَلَيْهِ هَذِهِ الآيَةَ: [وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ] [هود:114]. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ, هَذَا لَهُ خَاصَّةً ؟ قَالَ: « بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً » "[1].

5 ــ قوله تعالى: [وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا] [الإسراء: 110].

" عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا, فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: [وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا] [الإسراء: 110]. قَالَ نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللهِ ρ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ, كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ, فَإِذَا سَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ، وَمَنْ أَنْزَلَهُ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ, فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ρ: [وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ], أَيْ: بِقِرَاءَتِكَ, فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ, [وَلا تُخَافِتْ بِهَا] عَنْ أَصْحَابِكَ فَلاَ تُسْمِعُهُمْ, [وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا] "[2].

6 ــ قوله تعالى: [وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ] [النور: 33].

" عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اَللهُ عَنْهُمَا, أَنَّ جَارِيَةً لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ, يُقَالُ لَهَا: مُسَيْكَةُ, وَأُخْرَى يُقَالُ لَهَا: أُمَيْمَةُ, فَكَانَ يُكْرِهُهُمَا عَلَى الزِّنَا, فَشَكَتَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ρ, فَأَنْزَلَ اللَّهُ: [وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ] إِلَى قَوْلِهِ: [غَفُورٌ رَحِيمٌ] "[3].

7 ــ قوله تعالى: [قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ] [الزمر: 53].

" عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا, أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ, كَانُوا قَدْ قَتَلُوا وَأَكْثَرُوا, وَزَنَوْا وَأَكْثَرُوا, فَأَتَوْا مُحَمَّدًا ρ, فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لَحَسَنٌ, لَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا كَفَّارَةً, فَنَزَلَ: [وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ

---

[1] ــ رواه مسلم, (حديث 7180).
[2] ــ رواه البخاري, (حديث 4722).
[3] ــ رواه مسلم, (حديث 7738).

النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ] [الفرقان: 68], وَنَزَلَ: [قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ] [الزمر: 53] "[1].

[1] ـ رواه البخاري, (حديث 4810).